

مقاربة ميكروسوسيولوجية لظاهرة الانتقال من الريف الى المدينة

أ.الكاملة سليمان

-جامعة باتنة-

Résumé

L'objectif fixé à cet article est de présenter un résumé théorique et empirique des principaux travaux de recherche réalisés dans le cadre de l'étude du phénomène du passage du monde rural au monde urbain, du secteur agricole au secteur industriel.

Un thème sous-jacent y est également abordé, il s'agit de la pluriactivité qui est un système économique et social, qui à bien des égards, a introduit la problématique de l'avenir de l'agriculture dans un contexte de crise globale.

ملخص:

يهدف هذا المقال الى تقديم ملخص نظري أمبريقي لأهم البحوث المتعلقة بظاهرة الانتقال من عالم الريف الى عالم المدينة، من القطاع الفلاحي الى القطاع الصناعي، ويعالج موضوع تعدد الأنشطة الذي يعتبر نسقا اقتصاديا اجتماعيا أدرج إشكالية مستقبل الزراعة في إطار أزمة اقتصادية شاملة.

وتم تقسيم المقال الى مقدمة وقسمين وخاتمة.

نستعرض في القسم الأول أهم المقاربات والاتجاهات التي خصت موضوع الدراسة حيث تم تصنيفها حسب اتجاهين، الأول سوسيولوجي والثاني ثقافوي حسب علماء النفس الاجتماعي؛ ثم تناولنا في القسم الثاني وضعية الدراسة في الجزائر عبر مرحلتين، مرحلة ما قبل الاستقلال ومرحلة ما بعد الاستقلال، حيث أدرجنا إشكالية تعدد الأنشطة بين الريف والمدينة.

المقدمة :

إن تحليل الانتقال من عالم الريف إلى عالم المدينة قد شكل موضوع دراسات عديدة لا سيما في البلدان المصنعة حيث تم هذا الانتقال بالطريقة الأكثر تعميم، ففي المجتمعات الغربية مثلاً يجري الحديث اليوم عن "نهاية المزارعين" وعن "نهاية الريف التقليدي" وهما عنوانا كتابين الأول من تأليف سوسيولوجي ذي إختصاص ريفي، والثاني ألفه مؤرخ. (1) غير أن الصعوبة التي يواجهها الباحثون في إطار الدراسة الميكروسوسيولوجية الدقيقة تكمن في تعدد المقاربات المقترحة، فالمختصون الذين انكبوا على هذه المسألة قد ساهموا في تنويع وإثراء الجهاز المفاهيمي والمناهج من أجل دراسة وتحليل الواقع.

ولعل معظم هذه الاعمال تتدرج ضمن الاطار الماكروسوسيولوجي الواسع الذي يحدد إشكالية العلاقة التعارضية لتقابلية) مدينة -ريف- (الصراعات التي تربط المدينة بالريف) فالمدينة أصلاً أوكل مايتعلق بالعالم الحضري هو عبارة عن نسق اجتماعي ثانوي، يتميز بالعقلنة الاقتصادية وانفرادية الفاعلين الاجتماعيين، وبذلك فإن المدينة بقوانينها وقواعدها وأشكالها الخاصة ترقى إلى مصاف المجتمع الكلي؛ وفي مقابل ذلك فإن عالم الريف كنسق ثانوي مضاد للأول يتميز بالاكثفاء الإقتصادي وأنواع التنشئة الاجتماعية التقليدية.

I - مقاربات متعددة ومختلفة الإتجاهات :**1- الإتجاه السوسيولوجي :****1-1 من نظرية العمران الى نظرية مجتمع علاقات التعارف :**

- في المغرب العربي، خصص المفكر العربي ابن خلدون كتاباً كاملاً هو اليوم محل نقاش واسع متعلق بالانتقال من العمران البدوي (المجتمع البدوي أو الريفي) إلى العمران الحضري (المجتمع المدني أو الحضري)، ويتعلق الأمر هنا بالانتقال من شكل تنظيمي اجتماعي إلى آخر، البادية (الريف) والحضر (المدينة) تعتمدان على علاقات مبنية على صراع دائم (2)

- أما في فرنسا، هنري مندراس H.MENDRAS يعرف المجتمع الريفي على أنه مجتمع علاقات التعارف (société d' interconnaissance) كونه نسق تتوزع فيه المهام الإجتماعية تبعا لمبدأ النفوذ (اجتماع العديد من الادوار لدى شخص واحد). والمبدأ المعاكس له هو الخصوصية (la spécificité) وحسب هذا العالم السوسيولوجي فإن مجتمعا كهذا مهدد بتداخل عناصر نسق اجتماعي آخر، وهو المجتمع الصناعي والذي يتجسد في المناطق الحضرية وكذا في القطاعات المصنعة في الوسط الريفي (3).

وعلى مستوى ثاني فإن تحليل الانتقال من الحياة الريفية إلى الحياة المدنية يتجاوز إشكالية الصراع بين المدينة والريف لينحصر في مجموعات اجتماعية هي التي تقوم بالانتقال. وتساهم كل الفئات الاجتماعية في هذه الحركة لا سيما عندما تعرف المجتمعات نزوحا ريفيا وانتقالا اجتماعيا كبيرا. غير أن الانتقال من عالم الريف إلى عالم الصناعة يعني خاصة الفلاحين المزارعين.

1-2 نظرية المشروع :

ويبرز اتجاه آخر في الحقل النظري السوسيولوجي وهونظرية << المشروع >> التي يقترحها ألان. توران A.Touraine وأورنتة. روقزي O.Rogazzi (4). وقد ميز هذان الباحثان بين ثلاثة أنماط سلوكية حركية لدى الأفراد المتنقلين من عالم الريف إلى عالم المدينة :

- 1 - سلوك محدد بغياب مشروع الحركة، كحالة المهاجر أو المتنقل الذي يعتبر تنقله ضرورة حتمية، ويتعلق الأمر هنا بفرد سلبي، يعتبر دخوله إلى عالم الصناعة أمرا حتمي وليس اختيارا.
- 2 - وسلوك اساسه الحركية الانتقالية الفردية وهذا في حالة ما إذا كان الفرد يعيش وضعية رقي اجتماعي.
- 3 - سلوك يحدده مشروع حركية جماعية وفي هذه الحالة فإن الفرد يكون في

وضعية رقي اجتماعي مع وعيه بالمتطلبات الجماعية لهذا الرقي الفردي، إن الفرد في النوعين الأخيرين للانتقال (الفردية والجماعية) فعال ويتحدد اجتماعيا من خلال وجود هذا المشروع لأنه المجال الذي يجمع بين الحوافز الشخصية والوعي بتغيير المجتمع. وعند دراسة عمال العدانة ذوي الأصل الزراعي العاملين بناحية باريس، فإن أ.توران وأ.روكازي قد أظهرنا كيف يحدد مشروع الانتقال في وسط الوصول مواقف وسلوكيات العمال، وإضافة إلى ذلك فقد بينا أن العمال ذوي الأصل الزراعي محل الدراسة كانوا قبل كل شيء تحذوهم الإرادة في الرقي الاجتماعي و"وهم غالبا مالا ينظرون إلى وضعيتهم في المؤسسة إلا من خلال اعتبارهم لمشروع الحركية الاجتماعية"(5)

1-3 نظرية الانتقال من نمط إنتاج الى آخر :

أما نيكول ايزنار N.EIZNER وبرترا هارفيو B.HERVIEU قد تميزوا تماما عن مختلف هذه النظريات لا سيما تلك المتعلقة بالنظرة الثقافية معتبرين أنه " في نهاية الأمر، وإذا كان الانتقال من ثقافة إلى أخرى، أو الانتقال من نمط إنتاجي إلى آخر يفسر كل شيء فإنه في نفس الوقت لا يفسر شيئا. (6)

وفيما يتعلق بالانتقال من عالم الريف إلى عالم المدينة، يقترح نفس الكتاب تحليل نظري مبني على دراسة الانتقال من نمط إنتاج تجاري صغير تحت سيطرة نمط الانتاج الرأسمالي إلى علاقات إنتاج رأسمالية.

وقد درس كل من "نيكول ايزنار" و"برترا هارفيو" عمال الصناعة في وسط ريفي أجريا بحثين ميدانيين في أماكن وأزمنة مختلفة كانت الاولى بروان Rouen في سنة 1966 والثانية بمنطقة البارش PERCHE بفرنسا، خصت الدراسة الميدانية عمال غيروا مهنتهم دون حركية جغرافية.

كان الهدف من دراسة العمال الريفيين هو >> تحليل تطور فئة عمالية ذات أصل ريفي كأثر بروز علاقات إنتاج رأسمالية في وسط اجتماعي زراعي لزال

يسيطر عليه النمط الانتاجي التجاري الصغير في ضل النمط الانتاجي الرأسمالي <<(7). ولطالما انشغلت العلوم الاجتماعية بالاندماج السريع لهذه الفئة الاجتماعية في المجتمع الصناعي، فقد ساهم علماء الاجتماع وعلماء النفس والمؤرخون وعلماء السلالات في دراسة المجموعات الاجتماعية كل حسب الجهاز المفاهيمي الخاص به الذي يراها مناسباً.

2- الاتجاه الثقافي حسب علماء النفس الإجتماعي :

وهوذلك الاتجاه الذي يمثله بعض الكتاب (8) يحل الانتقال من الوسط الريفي الى الوسط الحضري من جانب واحد وهو الانتقال من ثقافة الى أخرى، فهم يرون أن الفلاح أو الريفي، هو فرد قد ورث عن وسطه الأصلي مجموعة من القيم والافكار والمبادئ التي تميزه وتفرقه تماماً عن الآخرين، وبالتالي فإن خصوصية الثقافة الريفية المكتسبة ستكون عقبة أمام تكيفه مع الوسط الجديد.

وهذا الاندماج في الوسط الجديد يجعل الفرد عرضة لطمس ثقافته أو تجريده من ثقافته . وبالنسبة لموريس هالبواش M.Halbwachs فإن الصراع بين المدينة والريف يتواجد حتى في وعي الناس بحيث يتحدد الريفيون قبل كل شئ بالتضاد مع الحضر أي بمعنى المواجهة والتضاد بين هذين العالمين المعقدين والمختلفين إلى أقصى حد يجعل الانتقال من أحدهما إلى الآخر انتقالاً من حضارة إلى أخرى أي من ثقافة ريفية إلى ثقافة مدنية، حضرية. (9)

يتحدث لوسيان كريبك L.Karpick عن تناقضات بين حضارة ريفية وحضارتين مدينتين بحيث تكون الأولى نسق من القيم ناتج عن ارتباط عميق بالحرف الريفية كما قد تكون الثقافتان المدينتان تتميز إحداهما بهاجس المكانة الاجتماعية وبعلامات هذه المكانة في المدن المتوسطة بينما تتميز الثانية بإعطاء قيمة كبيرة للاتصالات العامة والسعادة الفردية في المدن الكبرى. (10) أما باربيشون G.Barbichon فقد درس في إطار علم النفس الإجتماعي

حركية انتقال العمال من مجال الزراعة إلى مجال الصناعة وتحليل السير (Biographie) المهنية فقد بين درجة تكيف اليد العاملة الوافدة من المناطق الريفية للعمل بالصناعة.

ويستعمل الكاتب مصطلح التكيف مبينا المسارين التاليين : التسوية الاجتماعية « ajustement social » والتكيف النفسي الاجتماعي.

فيعرف التسوية الاجتماعية على أنها توافق سلوك الفرد المتنقل بين القيم الكامنة أو الضمنية والقيم الظاهرة للمجموعات المعنية : المجموعات المستقبلية (عمال، جيران جدد) والمجموعة المنظمة والمجموعة المتنقلة ويعرف مفهوم التكيف النفسي الاجتماعي على أنه "علاقة ملائمة ليس فقط بين الفرد ومتطلبات المجموعات التي يتواصل معها ولكن بين الفرد وتوقعاته الخاصة وهورد فعل الفرد المتنقل تجاه وضعيته الجديدة". (11)

وقد درس متخصص في علم النفس الاجتماعي هو: جاك. كوري J.Curie صيرورة العمال ذوي الأصل الزراعي لاسيما التغيرات التي تطرأ على سلوكياتهم في العمل من خلال عينة عمالية مكونة من 151 عاملا ذوي أصل زراعي بمنطقة تولوز Toulouse بفرنسا 76 منهم استجوابهم في شركة السبك الحديدية 75 آخرون يعملون في العدانة. وينطلق الباحث في فرضية عامة سبقه إليها ل، كاربنيك L.Karpick حيث يفترض وجود علاقة بين نمط الإنطلاق الزراعي ونمط التكيف في السنوات الأولى للعمل بالمؤسسة. وحسب جاك كوري J.Curie، >> فإن التحول في سلوكيات العمل يمكن إعتباره عملية بناء داخلية لشخصيات العمال وكذا لهياكل التنظيم << (12)

II- تحليل وضعية العمال الريفيين في الجزائر:

1- المرحلة الأولى : ما قبل الإستقلال ك

والدراسة الرئيسية التي تمت بالجزائر قبل الاستقلال والتي مرجعها الانتقال من نمط ريفي إلى نمط غير ريفي هي الدراسة التي قام بها

بياربورديو P.Bourdieu وعبد المالك صياد A.SAYAD والتي خصت مراكز تجمع الفلاحين بمدينة القل Collo وكان هذا التجمع في منطقة محدودة (نوع من الاحياء القصدية مكون من سكان فلاحين من أصول مختلفة). في سنة 1960 قدر الباحثون عددهم بـ : 2.157.000 شخصا، أي مايمثل ربع السكان في المرحلة الاولى فإن الهدف المقصود من بناء هذه المراكز وجمع المواطنين الفلاحين فيها هو إخماد الثورة المسلحة بإخلاء الجبال من ساكنيها (13)

ومن ناحية ثانية فإن الهدف المتوخى هو زعزعة الهياكل الاجتماعية الموجودة والتي كانت السلطة العسكرية الاستعمارية ترى أنها متخلفة جدا حيث يلاحظ الباحثون في هذا الصدد أن "تصرفات المسؤولين مستلهمة من نيتهم الظاهرة والباطنة في جعل السكان الجزائريين يتحولون نحو هياكل إجتماعية ذات نمط غربي : حيث تستبدل الوحدة القبلية أو العائلية المبنية على وحدة الانتماء بالوحدة الفردية وتستبدل العائلة الكبيرة المكونة من عدة أجيال يعيشون على الشيوع بالعائلة في المفهوم الغربي.

وبالنسبة للسلطة العسكرية، فإن أحسن وسيلة لضمان اندماج الفلاح الجزائري هي تغريبه، والهدف المقصود هو جعل السكان المزارعين يقاطعون النظام الاجتماعي القائم على ترابط وإلتحام المجموعات الاجتماعية وتضامنها والتي كان يعتبرها عائقا رئيسيا أمام معرفته وتوغله في وسط المجتمع الريفي الجزائري وقد أدى هذا التجميع إلى انفجار نواة العائلة وإلى نزوح ريفي غير منتظم نحو المدن. وفكرة الحياة الجماعية المشتركة والتي كانت تفترض: "أرضا واحدة ومصروفا واحدا وقدرا واحدا" قد تم ضربه في الصميم (14). وقد تهاوى الفلاحون داخل أزمة إجتماعية ثقافية حادة، فإبعادهم عن أراضيهم وأيوئهم في مجالات محدودة جدا وجدوا أنفسهم خاضعين تماما للسلطة العسكرية (15)

ووضعهم في حالة من العجز في التكفل بأنفسهم جعلهم يعيشون حالة من التبعية مما اثر سلبا على شخصياتهم واهانة كرامتهم.

هكذا تضررت كل مكونات الثقافة الريفية، بظهور مواقف وسلوكات جديدة مثل عقلية <<أعمل حسابا لكل شيء>> والفردانية (L'individualisme) كنتائج تعميم المبادلات النقدية.

بضرب دعائم وقواعد المجتمع التقليدي التي يعرفها هانري مندراس H.MENDRAS في ثلاث نقاط هي :

1 - جمع وإنسجام العائلة والمؤسسة ضمن نسق إجتماعي إقتصادي يحكمه منطق الاكتفاء الذاتي.

2 - المجموعات المحلية تشكل مجتمع متداخل المعارف.

3 - تسير التقاليد كل الافعال (16).

وقد حرمت تجمعات الفلاحين من أراضيهم وإنطلاقا من هذا نزعنا منطق إنسجام العائلة والمؤسسة ضمن نسق اجتماعي اقتصادي متكامل.

وفي حين كان الفلاح متعودا على التحرك في مكان يجمع ويوحد الحياة العائلية والمهنية وهو محاط بحقله وبيته وأسرته وحيواناته ووسائل عمله ومنتجات الأرض وهو يعيش نظاما طبيعيا، فإن التجمع أنتزعه بعنف من وسطه الحيوي وتحول من فلاح إلى بطل "مجموع" في مجال غريب عنه مع أشخاص آخرين جاؤوا من دواوير أخرى أي أنه أصبح غريبا بين الغرباء يتحتم عليه تبني مواقف لا تحكم بأي حال من الاحول مجتمعا "متداخل المعارف" غير أن التغير الأكثر شدة هو ظهور "العجار" عند النساء المتواجدات في المجمعات.

كما تغيرت الادوار والمرجعيات والمكانات الاجتماعية التي تحدد مكانة كل فرد في المجموعة، ففي حين كانت السلطة المعرفية في الاسرة التقليدية الشائعة بيد الأكبر سنا، فإن ذلك التهجير والإستئصال والانتزاع العنيف (déracinement) في مكان تحكمه المبادئ الغربية قلب الترتيب

والملاح كماغير السلوكات فلم يعد كما يزي بورديو وصياد "الأكبر سنا من يتكلم بصوت عال كما كان الحال في التجمعات الاولى إنما المهاجرون القدماء الاقوياء بخبرتهم في العمل في المناطق الحضرية لا سيما معرفتهم بالعالم المتقدم و"الحضارة " إي أن ذلك المتعلم الذي يرتدي طاقية من الفرو والذي يحمل جريدة باللغة الفرنسية تحت ذراعه ويلقي خطبة وسط الفلاحين الموافقين والساكتين" (17).

2- المرحلة الثانية: ما بعد الاستقلال :

أما بعد الاستقلال فإن ظهور المجموعات الاجتماعية المكونة من عمال، فلاحين لازالت تجلب إنتباه الباحثين. حيث سجلنا دراسات خصت الوضعية الاقتصادية الاجتماعية للسكان الجبال الذين يعملون في المجال الزراعي وغير الزراعي وقد طرح الباحثون إشكالية تحديد وضعية هذه الفئة التي لم تعد مزارعة كليا ولم تصبح عاملة بعد، ولكي تعتبر فئة ما مزارعة أكثر منها عاملة لابد أن يمثل الدخل 50 بالمئة أو أكثر من الدخل الكلي للأسرة وهذا ماكان تحقيقه أمرا مستبعدا عند المقارنة بين دخل الزراعة وأجر العمل وبذلك فهي ليست أبدا عاملة لان تحليل ظروف حياة هذه الفئة يدرجها ضمن الطبقة تحت الكادحة(18).

وأهتمت دراسة أخرى بتشكيل الفئة العمالية بعناية حيث أدى التصنيع إلى تغيرات إجتماعية هامة بهذه المنطقة. فالصناعة تسيطر تماما على المنطقة وتجذب يدا عاملة معتبرة من الارياف وقد انصب البحث الميداني على معرفة أصول الفئة الاجتماعية الصناعية كما أظهر أهمية جلب اليد العاملة الزراعية في العمل الكلي حيث تمر مباشرة من قطاع إنتاجي إلى آخر عندما يتعلق الامر بعمال مؤهلين أو عملوا سابقا بورشات البناء والتي تشكل نقطة إنطلاق للعمل بالصناعة بالنسبة لليد العاملة غير المؤهلة غير أن شروط حياة وعمل هؤلاء

العمال ذوي الاصل الريفي المزرية من السكن بالاحياء القصدية وأجر محدود (19).

وفي نفس السياق هناك دراسة أخرى تناولت موضوع "عمال الريف في المؤسسة الصناعية" حيث أجري البحث على مستوى مصنعين في ولاية باتنة وهما : مصنع الغزل والنسيج بمقر الولاية وكذا مصنع عين التوتة للإسمنت وتناولت هذه الدراسة مدى بعد أثر التصنيع على اليد العاملة الفلاحية وعلى النشاط الزراعي واستخلصت الدراسة الميدانية إلى فكرة جوهرية وهي ان التخلي النهائي عن الفلاحة وتكوين طبقة عمالية بالمعنى الحديث بقى مسار نسبي للغاية حيث ان ازدواجية النشاط اضعف هذا المسار وابتعد من هذا ظهر ان هذه الفئة منجذرة الانتماء إلى الارض ولا تلجأ إلى العمل المأجور إلا لتعزيز هذا التجذر وخدمة ارتباطها بالارض وذلك بهدف تحقيق ترقية اجتماعية بوسطها الاصلي.

إن هذه الظاهرة التي افرزتها هذه الدراسة الميدانية قد تدعمت بما توصل إلى التطور الاجتماعي والاقتصادي للمنطقة في السنوات الاخيرة التي تميزت بالتراجع الصناعي وتطور الزراعة التقليدية نحو استغلال وتطوير الزراعات المسقية وخاصة الاشجار المثمرة (20)

III- العمال الريفيون وظاهرة تعدد الأنشطة :

المستوى الثالث لتحليل الانتقال من عالم الريف إلى عالم المدينة هو ظاهرة تعدد الأنشطة (la pluriactivité) أو ازدواجية النشاط (la double activité) أو ممارسة النشاط الزراعي في الوقت الاضافي.

ويفرق الباحثون الذين انصبوا على دراسة هذه الظاهرة بين ازدواجية النشاط الذي يتعلق بفرد ذي مصدرين للدخل (نشاطان للفرد الواحد) وبين تعدد الأنشطة الذي يمكن تسميته كذلك بتنوع الأنشطة والذي يعني كل مصادر الدخل المتعلقة بالأسرة (21).

إن تعدد الأنشطة هونظام اقتصادي وثقافي، ولاعتبارات عديدة أدى إلى طرح إشكالية مستقبل الزراعة. وحسب نيكول ايزنار N.EIZNER فإن تعدد الأنشطة ظاهرة معقدة تشمل حالات عديدة، غير أنها في بعض الأحيان متناقضة. وبذلك وحسب ذات الباحثة فإن تعدد الأنشطة يمكن أن يعتبر عملية تفكيك المؤسسة الزراعية وهوشكل من أشكال الانتقال من الزراعة التقليدية إلى النظام الاجوري أو على عكس من ذلك فهو وسيلة تمثيل الشكل الاسري للمؤسسة الزراعية. وفي حالات أخرى فإن تعدد الأنشطة يلعب دور >> إعادة إنتاج ثم انحلال << المؤسسة الزراعية التقليدية (22). وفي جميع هذه الحالات فإن الدراسة الدقيقة لمصير المداخل التكميلية كتحديث وسائل الانتاج أو تحسين الاستهلاك العائلي يمكن أن يقدم بعض الاشارات عن هدف تعدد الأنشطة. ففي الجزائر مثلا فإن الدراسات التي تعالج بصورة مباشرة أو غير مباشرة ظاهرة تعدد الأنشطة هي بالدرجة الاولى من فعل الاقتصاديين. حيث خصص س. بدراني S.BEDRANI في دراسة تحت عنوان >> الزراعة الجزائرية منذ 1966 << فصلا كاملا لتحليل المداخل في القطاع الخاص، فبين أنه في سنة 1973 قدرت أمانة الدولة للتخطيط نسبة المداخل اللازمة للإستهلاك على النمط الريفي بـ 40 بالمائة من النشاطات غير الزراعية. (23)

وإضافة إلى ذلك فإن إحصائيات الزراعة تشير إلى أن 36 بالمائة من المستغلين يزاولون أعمالا إضافية خارج هذا المجال في حين لم تتجاوز هذه النسبة 30 بالمائة في 1972 - 1969، وخلال نفس هذه السنوات فإن نسبة المستغلين في المجال الزراعي تمثل 25.2 بالمائة لترتفع إلى 25.7 بالمائة في 1972 - 1973 وشكل البحث الذي أجري في تلمسان سنة 1970 من طرف المركز الوطني للابحاث (AARDES) (24) والذي شمل القطاع الخاص مصدرا دقيقا ارتكز عليه الباحث بدراني لاستنباط مؤشرات أخرى، وجاء فيه أن ما يقارب نصف المزارعين ذوي النوع الانتاجي الرأسمالي (57هكتار من مساحة

متوسطة) يتحصلون على 37 إلى 69 بالمائة من مداخيلهم من النشاطات غير الزراعية وكذلك 97 بالمائة من المستغلين في النمط الإنتاجي المنزلي (8 هكتار من مساحة متوسطة) يحققون من 65 إلى 97 بالمائة من مداخيلهم خارج الزراعة بجمع هذه المعطيات حاول بدراني حصر اشكالية اليد العاملة الزراعية خارج الزراعة بالإشارة إلى الاتجاهات الأساسية فلاحظ أن الظاهرة تكتسي أبعادا مختلفة حسب نوع المستثمرة.

- المستغلون من نمط الانتاج العائلي التجاري: 25.5 بالمائة من الناشطين هم بعض أفراد عائلات المستغلين ويمارسون عملا خارج مجالهم (وقت إضافي أو كامل) وهذا ما يترجم أهمية المداخل المحصول عليها خارج مجال المستثمرة، المستغلون في نمط الانتاج المنزلي (1 إلى 10 هكتار) وفي هذه الفئة 26 بالمائة من السكان الناشطين يعملون وقت إضافيا أوكليا خارج مجال المستثمرة، والمداخل غير الزراعية جد معتبرة.

- المستغلون في نمط الانتاج الرأسمالي حيث المداخل غير الزراعية التي يتحصل عليها أفراد الأسر العاملين في قطاعات أخرى والذي ارتفع عددهم بسرعة خلال السنوات الأخيرة لانهم غالبا ما يكونون إطارات (25). ويخلص الباحث إلى أنه ورغم انتشار ظاهرة تعدد الأنشطة والمداخل فإن المستغلين الذين يلجؤون إلى الدخل الزراعي لم يبلغوا بعد مستوى الاستهلاك ويتعلق الأمر خاصة بأنماط الاستهلاك المديني أو الحضري التي هي محل اهتمام هذه اليد العاملة وتساهم في توجيهها نحو النشاطات غير الزراعية. كنتيجة لذلك فإن المداخل المحصلة من النشاطات التكميلية لا تساهم في تعزيز ظروف إنتاج واستغلال الزراعة، كما أن تحويل قوة العمل نحو الصناعة كان أمرا حتميا لأن الزراعة أصبحت عاجزة عن تأمين المداخل الكافية للعمال الزراعيين وبذلك كان توجههم نحو الصناعة بالمستوى المرتفع للأجور غير الزراعية والتي كانت تجلب العمال الأكثر تأهيلا من الريف.

خاتمة :

إن تعدد الأنشطة يخص بالدرجة الأولى اليد العاملة المرتبطة بالريف والمدينة في آن واحد، أي أنها تستمر في نشاطها في القطاع الفلاحي من جهة وتعمل في الصناعة أوفي قطاع الخدمات من جهة أخرى.

شكلت هذه الظاهرة موضوع دراسات سوسيولوجية عديدة برزت منذ نهاية الثمانينات لتبين أن هذا الصنف من العمال متميز للغاية لكونه لا يخضع لانعكاسات التصنيع والنزوح الريفي، وكأن العنصر المتعدد الأنشطة أوالمزدوج النشاط يحافظ على ارتباطه بالأرض كاحتياط ضامن لمستقبله وغير قانع تماما بمستقبله في عالم الصناعة وغيرها من النشاطات الحضرية.

من هذا المنطلق يرى الملاحظون أن تدهور وضعية النسيج الصناعي والتشغيل غير الفلاحي منذ ظهور الأزمة الاقتصادية والاجتماعية (تسريح العمال من جراء غلق بعض المؤسسات الصناعية) في بداية التسعينات قد أكد عقلانية موقف هذه الفئة المتعددة الأنشطة من اليد العاملة وبالتالي فإنه من الممكن أن نستخلص فرضيات جديدة قد تستفتح المجال إلى دراسات مكملّة على أساس أن تعدد الأنشطة يلعب دور توازن وتماسك اجتماعي في مواجهة الإضطرابات الناجمة عن الأزمات المختلفة وهزات التغير الاجتماعي.

حيث يرى بعض المختصين(26) أن هذا التوازن يعود بالمنفعة على المجتمع بأكمله، بمنحه نوعا من الاستقرار الاجتماعي حيث في حالة تراجع اقتصادي، يسمح تعدد الأنشطة مقاومة خطر التفكك الاجتماعي بالمحافظة على بقاء آليات التضامن الاجتماعي التقليدي.

المراجع :

- 1/ H.Mendras , “ la Fin des paysans ”, Paris .A.Colin .1970
 - E.Weber , “ la Fin des Terroirs ”, fayard / ed.Recherches .Paris 1984 .
- 2 / A.Djeghloul , “Trois études sur Ibn khaldoun”, Enal, Alger 1984 – p.34,
- 3 / H.Mendras ,op.cité ,P.91
- 4 / A.Touraine et O.Rogazzi, “les ouvriers d’origine rurale ” Ed.du Seuil,Paris 1961
- 5 / A.Touraine .op.cité,P.191
- 6 / N.Eizner et B.Hervieu, “Anciens Paysans,nouveaux ouvriers” Ed.Harmattan,paris.1979.
- 7 / N.Eizner et B.Hervieu ,op.cité,p.69
- 8 / M.Halbwachs , “Escquiesse d’une psychologie des classes sociales” librairie Rivière , 1955
- L.Karpick, « Urbanisation et satisfaction au travail » Sociologie du travail, N°2.1966
- 9 / M.Halbwachs,op.cité,p.63
- 10 / L.Karpick ,op.cité,p.82.
- 11 / G.Barbichon, “la mobilité des travailleurs passés dans l’industrie ”cnro,1965
- 12 / J.Curie, “le devenir des travailleurs d’origine agricole” librairie Honoré champion .Paris 1975
- 13 / P.Bourdieu et A.Sayad , “ le déracinement ”Ed.de.Minuit ,Paris 1964
- 14 / P.Bourdieu et A Sayad,op.cité ,page 13
- 15 / نفس الاستراتيجية قد طبقت بالجزائر من قبل في عهد الاحتلال، كما / أشار إليه المؤلفين ذكرين في ذلك مصطفى لشرف.
- M.Lachraf “Constantes politiques et militaires dans les guerres coloniales ” d’Algérie “ Algérie :Nation et société” .F.Maspéro .Paris.

16 / H.Mendras. "Eléments de sociologie".
A.colin.Paris.1967 .P.136

17 / P.Bourdieu et A Sayad,op.cité ,page 123.

18/ B.Radji , "identification de la paysannerie parcellaire
paysans –ouvriers et ouvriers paysans" Revue tiers monde .
Paris 1984 p.66.

19 / S.Si Ammar "La formation de la population ouvrière et
ses conditions d'existence" Revue Tiers monde .Paris 1985
p.49.

20 / K.Slimani, les ouvriers d'origine rurale dans l'entreprise
industrielle algérienne .thèse de doctorat troisième
cycle –

Université Paris 10 1986.

21 / H.Mendras "L'exode rural en France"-A colin Paris
1972 .

22 / N.Eizner . "Remarques sur la pluriactivité "association
de

ruralistes francais.paris 1981

23/ S.Bedrani , "L'agriculture algérienne depuis 1966".
O.P.U Alger 1981.

24/ S.Bedrani.op.cité.p170.

25/ AARDES. مركز وطني للأبحاث تحت وصاية وزارة التخطيط

26/ H. MENDRAS .Sociologie des ruraux : l'exode rural
.in. Encyclopedia universalis .Paris 1990.